

«تلفزيون لبنان»..

متى يعود اللبنانيون إلى شاشتهم الوطنية؟

تلفزيون الشعب

بيار أبي صعب

لا شك في أننا أهملناه كثيراً، ونسيناه كثيراً، بعناه واشتريناه، تفرّجنا بصمت على تدميره ثم هجرناه. حنّاه باسم أوهام التطور. وكعادتنا، لم تكن نبيع ونخون إلا أنفسنا في نهاية الأمر. سلمنا ذوقنا ومخيلتنا وضميرنا ووجداننا الوطني وسلمنا الأهل ووجدتنا، الملوك الطوائف، أو لديكتاتورية السوق. «تعزينا» مباشرة على الهواء، ليحيا لبنان المبادرة الحرة! ذات مرة كان عندنا رئيس حكومة لديه محطته الخاصة، إضافة إلى 49 في المئة من أسهم الشركة المساهمة المختلطة التي كانت تمتلك «تلفزيون لبنان» (منذ 1996 بات بالكامل ملك الدولة اللبنانية). تفرّجنا عليهم بصمت يفرطون بتلفزيوننا؛ وهذا اسمه تواطؤ الضعيف أو العاجز. قلبنا الصورة على محطات أخرى عصرية، ومتطورة تقنياً، وأكثر جرأة وابتكاراً. تركناه يمضي وحيداً في «رحلته إلى الجحيم» بتعبير جان كلود بولس أحد مدرائه. نسينا في العلة القديمة صوراً بالأبيض والأسود، لعصر ذهبي مجهض، لوطن كسرتة أحلامه. هكذا هو اللبناني الذي يأخذ أمه يسقيه عمه». حاول فؤاد نعيم حين تسلّم القيادة أن يفعل شيئاً، لكن سدى. في الحقيقة ما كان يحدث مع التلفزيون الوطني («العمومي» في المغرب العربي) يشبه إلى حد بعيد ما حدث ويحدث مع الدولة اللبنانية كلها. هذه الدولة التي تتناهش مؤسساتها الجماعات والطوائف وتكتلات المصالح. تلفزيون لبنان قضمته الطوائف وقوى الأمر الواقع، تلك التي انتزعت تراخيها بمرسوم مخالف للمنطق والقانون والمصلحة الوطنية... في أعظم عملة «محاصصة» على الأثير! المشكلة أن المصلحة الوطنية هي غير مصالح الطوائف، حتى بل خصوصاً. حين تتحالف تلك الطوائف أو توقع اتفاقات هدنة في ما بينها. المصلحة الوطنية هي غير مصالح الطوائف، لكن المصلحة الوطنية في لبنان تصونها الطوائف. من الطبيعي إننا نغزط الجميع بالمصلحة الوطنية. نأمل ألا تصل اللعنة إلى «شركة كهربية لبنان» قريباً، فيفترطها حكام «جمهورية الموز»، لبيعها في سوق «الكس» وقبض «الكوميسيون».

لكن لنعد إلى تلفزيون لبنان. هناك اليوم أمل بصحة أو انبعاث، في زخم العهد الجديد، وحماسة وزير اعلام يطمح إلى التحديث، وظروف حكومة تتوق إلى تعويض سياسات إفقار الطبقة الوسطى، ومواصله الاستيلاء على الموارد وتقاسم المغنم، وتكريس نظام الماخور الطائفي. سمعنا وعداً واهية كثيرة من أسلاف الوزير ملحم رياشي، لكن لسبب ما حين نسمع وعوده الآن، يبتابنا شعور إننا اللحظة المواتية لبعث «تلفزيون لبنان» وأحيائه. عسانا لا نخذل هذه المرة! هل حان وقت استعادة التلفزيون الوطني من قبل أصحابه، أي الناس، بغض النظر عن العقيدة والانتماء والمذهب؟ تلفزيون الشعب، مدرسة المواطنة، أمن الممكن إعادة الاعتبار إليه كإحدى المؤسسات الأساسية (كالتعليم والصحة والخدمات العامة والأمن القومي) التي بوسعها أن تصوغ الوجدان الوطني، وتصنع السلم الأهلي، وتبعث نهضتنا الثقافية؟ نهضة نحتاجها في مستنقع الأمية الاستهلاكية، ودراكولا التكفيري الذي يعتاش على دم الآخر، والتبعية الرعناء للنموذج الغربي المهيمن حتى فقدان الصلة بالهوية العربية. هل نحلّم مجدداً بتلفزيون للجميع، لا يخضع لضغط السوق والإعلانات والرايدينغ، ولا لوصاية ملوك الطوائف؟ تلفزيون يعرف كيف يستقطب المشاهدين، ويحمي النوعية، ويحيي الإنتاج الدرامي والوثائقي، ويستثمر كنوز الأرض، ويقدم البرامج السياسية والاجتماعية والرياضية والفنية والثقافية الراقية. تلفزيون تعطي له الامكانيات التقنية والبشرية والانتاجية، ويديره مجلس ادارة من المحترفين المؤتمنين على المصلحة العامة، ويرأسه شخص غير فتوي، مسكون بهاجس بناء اعلام حرّ وخلاق ومهني ومستقل ونقدي. ربما استرسلنا في الحلم. لكننا «محكومون بالأمل»، وسنبقى نطالب بـ «إصلاح وتغيير»... قد يبدآن من التلفزيون، قبل البرلمان حتى.

في سابقة منذ تأسيسه في أواخر الخمسينيات، قرّر وزير الإعلام ملحم رياشي تعيين رئيس مجلس إدارة للتلفزيون بطريقة مختلفة عن السائد. إذ فتح باب الترشيح للمنصب أمام جميع اللبنانيين عبر مجلس الخدمة المدنية، وأقبل الباب قبل أيام على 138 طلباً. على أن يتم الاتفاق على الاسم قبل نهاية الشهر الحالي. أما المخطط الذي وضعه للشاشة الرسمية، فيقضي بإعادتها إلى قلب العصر، من خلال جملة من التغييرات. فهل تتحقّق هذه المشاريع أم تبقى حبرا على ورق، كما شهدنا للأسف في العهود السابقة؟

زكية الديراني

كل الأنظار مصوّبة حالياً على «تلفزيون لبنان» (تلة الخياط) المقبل على مرحلة تغييرات مهمّة، أبرزها تعيين رئيس مجلس إدارة جديد يكون خلفاً لطلال المقدسي. تسلّم الأخير قيادة التلفزيون عام 2013، بعد وفاة إبراهيم الخوري الذي أمضى نحو 12 عاماً في مركزه. يومها، أصدر قاضي الأمور المستعجلة في بيروت جاذ معلوف، قراراً قضى بتعيين المقدسي مديراً مؤقتاً. تلك المدة استمرّت أربع سنوات تقريباً، على أن يترك المقدسي قريباً كرسيه لينتخب تعيين شخص مكانه.

تخطى المقدسي الفترة الزمنية المحددة له، وبات ضرورياً إحداث تعديلات في التلفزيون الرسمي. فكيف ستكون الية التعيين المنتظرة؟ في خطوة هي الأولى من نوعها منذ تأسيس «تلفزيون لبنان» (تأسس عام 1959)، قرّر وزير الإعلام ملحم رياشي تعيين رئيس مجلس إدارة للقناة بطريقة لافتة ومختلفة عن التعيينات التي حصلت سابقاً. راح رياشي يفتش عن طرق أخرى غير التعيين المتعارف عليه مباشرة من رئيس الجمهورية. وجد أن هناك آلية متفق عليها من قبل الحكومة لتعيينات وظائف الفئة الأولى عبر مجلس الخدمة المدنية. من هذا المنطلق، فتح رياشي باب التقدم للمنصب عبر مجلس الخدمة المدنية أمام جميع اللبنانيين، وأقبل باب الترشيح قبل أيام على 138 طلباً من مختلف الطوائف. مع العلم أن رئاسة مجلس الإدارة هي عرفاً لطائفة الروم الأرثوذكس وفق المحاصصة الطائفية السائدة في



يقول رياشي إنه سيكون تلفزيون الشعب والمغتربين، وسيصبح حاضراً في الشارع

جان قسيس (نقيب «ممثلي المسرح والسينما والإذاعة والتلفزيون في لبنان» و«رئيس صندوق التعاضد الموحد للفنانين»)، وبيار عازار، إضافة إلى أسماء أخرى يتم تداولها في الإعلام، مع غياب ترشيح المقدسي لأنه تخطى السن المطلوبة (64 عاماً) في مجلس الخدمة. مع العلم أنه تمّ مبدئياً الاتفاق على أعضاء مجلس الإدارة الستة، وسيتم الإعلان عنهم مع التعيين المنتظر. تلفت المصادر لـ «الأخبار» إلى أن السنوات الأربع التي أمضاها المقدسي في «تلفزيون لبنان» كانت مثمرة من الناحية التقنية، أي استخدام الكاميرات وألات تصوير وتغيير الديكورات، لكن هذه الخطوة الإيجابية، كانت تنقصها شبكة برمجة متنوّعة تجذب المشاهد وتشدّ انتباهه. من هذا المنطلق، لا ينقص

بانتظار غودو

«تلفزيون لبنان» سوى برمجة تضمّ وجوهاً إعلامية معروفة وتستفيد من خبرات الخريجين من الجامعات. يحتاج «تلفزيون لبنان» إلى دماء جديدة تُحدث بعض الحركة في كواليسه، وتخرجه من أزمنته التي غرق فيها منذ سنوات، وأدت إلى ضعف حضوره بين القنوات المحلية. لذلك، إن التعيين المنتظر سيكون بمثابة فرصة جوهريّة للنهوض بالتلفزيون وتثبيت تواجدته على جدول اهتمام المتابع. كما أنّ هناك أملاً كبيراً بتحقيق حلم التغيير، لأنّ الأرضية جاهزة من الناحية التقنية. أما في الشقّ المادي، فإنّ ميزانية التلفزيون مقبولة لأن وزارة الإعلام تخصص له ميزانية محدّدة. كما أنّ استديوهات الحازمية جاهزة للعمل لتصوير غالبية البرامج، وهي استديوهات كبيرة يمكن الاستفادة منها بطرق متعددة. في هذا السياق، كان لا بدّ من التوقف عند رأي وزير الإعلام ملحم رياشي والخطة المستقبلية التي يملكها الشاشة الرسمية. يشير رياشي في حديث إلى «الأخبار» إلى أنّ «التقدم لرئاسة مجلس إدارة «تلفزيون لبنان» فيها الكثير من الشفافية، وسيتمّ اختيار المرشح بطريقة مهنية وفقاً للشروط». ويضيف: «إنّ النهوض بـ «تلفزيون لبنان» هو مشروع وطني وحلمي. لن يكون التلفزيون إلا تلفزيون الشعب اللبناني والمغتربين، وسيصبح حاضراً في الشارع. لن يكون منافساً لباقي القنوات لأنه يتمتع بميزات خاصة به، بل سيكون شاشة حضارية وترفيهية وإخبارية تحترم عقل المشاهد، وتدخّل إلى بيوت اللبنانيين بكل ثقة». أما عن التعيينات في إدارة التلفزيون، فيكتفي رياشي بالقول: «إنّ هذا المنصب سيكون للشخص الكفوء فقط». وعن التعديلات المنتظرة بعد انتخاب رئيس مجلس الإدارة، يشير رياشي إلى أنه «سوف يتمّ استخدام إعلاميين جدد لتقديم برامج متنوّعة منها ترفيهية ومسلية. سأضع الخطة العريضة للتلفزيون، ووزير الإعلام الذي سيأتي بعدي سوف يكمل هذا الطريق». إذا، يردّد بعض العاملين في المجال الإعلامي مقولة «إنّ «تلفزيون لبنان» فيه موظفون يفوق عددهم عدد مشاهديه»، عبارة واقعية نوعاً ما، لكن هناك أمل بحصول «نفضة» في المحطة الرسمية. فهل يشهد لبنان مرحلة إعلامية ذهبية ويتحقّق حلم اللبنانيين بتلفزيون رسمي قوي ويجاري العصر، أم أنّ الوجود التي تطرب لها الأذان، ستبدها المحاصصات من كل الأشكال والأنواع؟

عبد الحليم حمود - لبنان

